أثر الاسرة البوسعدية على الحياة الاجتماعية لدى شعب زنجبار في تنزانيا
دراسة ميدانية في الانثروبولوجيا الاجتماعية

زيانة بنت هلال بن زاهر البوسعيدي
zhz_albusaidi@hotmail.com
باحثة ماجستير – كلية الدراسات الافريقية العليا جامعة القاهرة.

أ.د. سعد عبد المنعم بركة
أستاذ الانثروبولوجيا
كلية الدراسات الافريقية العليا
جامعة القاهرة

أ.د. علياء الحسين محمد
أستاذ الانثروبولوجيا
كلية الدراسات الافريقية العليا
جامعة القاهرة

ملخص

هدفت الدراسة الى رصد أثر الاسرة البوسعيدية على النظام الاقتصادي والسياسي، والثقافي، والنظام العمراني، والنظام الاجتماعي لدى شعب زنجبار في تنزانيا، واتبعت الدراسة لمنهج الانثروبولوجي القائم على الدراسة الميدانية، والمنهج التاريخي لتتبع تأثير الاسرة البوسعيدية على شعب زنجبار، وتمثلت أدوات الدراسة في دليل العمل الميداني، والمقابلة، والتصوير الفوتوغرافي، وتكونت عينة الراسة من ٥٠ مفردة من شعب زنجبار من الجنسين الذكور والاناث، وتراوحت أعمارهم ما بين ١٨–٦٥ سنة.

وتوصلت نتائج الدراسة الى مجموعة من النتائج ومن أهمها أن الأسرة البوسعيدية لعبت دوراً رئيسياً في توحيد الحكم في زنجبار وإقامة سلطة سياسية مستقرة، وأن سياسات الأسرة البوسعيدية، مثل تشجيع زراعة القرنفل وتنظيم التجارة البحرية، قادت إلى انتعاش اقتصادي واسع، وجعلت من زنجبار مركزاً عالميًا لتجارة التوابل والعبيد، ما انعكس إيجابًا على مستويات المعيشة لبعض الفئات، وأن اللغة العربية أصبحت لغة الإدارة والتعليم والدين خلال فترة حكم الأسرة البوسعيدية، مما زاد من مكانتها الثقافية والاجتماعية، دون أن يلغي وجود اللغة السواحلية، بل أسهم في إثرائها بمفردات عربية.

الكلمات المفتاحية: الاسرة البوسعيدية– النظام الاجتماعي– النظام العمراني– شعب زنجبار.

مقدمة

لطالما كانت زنجبار الواقعة على الساحل الشرقي لإفريقيا، نقطة التقاء للحضارات المختلفة، حيث لعبت دورًا محوريًا في التفاعل بين الشعوب العربية والإفريقية والآسيوية على مدى قرون، وكان للوجود العماني في زنجبار، بقيادة الأسرة البوسعيدية، أثر عميق في تشكيل ملامح الحياة الاجتماعية هناك، مما جعل الجزيرة مركزًا حضاريًا متميزاً يجمع بين عناصر ثقافية متعددة، فمنذ أن بسطت سلطنة عمان نفوذها على زنجبار في أواخر القرن السابع عشر، بدأت تحولات كبيرة في المجتمع الزنجباري، سواء على المستوى الثقافي أو الاقتصادي أو السياسي، حيث عملت الأسرة البوسعيدية على تعزيز التبادل الحضاري بين العمانيين والسكان المحليين، ما أدى إلى ظهور نمط اجتماعي جديد يمزج بين التقاليد العمانية والإفريقية.

وقد ساعدت عدة عوامل في ترسيخ التأثير العماني في زنجبار، من أبرزها الموقع الاستراتيجي للجزيرة، الذي جعلها حلقة وصل بين الموانئ العمانية ومناطق التجارة في شرق إفريقيا، كما أن الطبيعة الجغرافية والمناخية لزنجبار ساهمت في استقطاب المهاجرين والتجار العمانيين، الذين استقروا فيها وأسهموا في إدخال العديد من العادات والتقاليد القادمة من عمان، ولم يقتصر هذا التأثير على الجانب الاقتصادي، بل امتد إلى النواحي الاجتماعية والثقافية، حيث ترك العمانيون بصمتهم في أسلوب الحياة، والعلاقات الاجتماعية، والنظم الإدارية، وحتى في نمط العمارة والعادات الغذائية في زنجبار.[1]

وعلى الرغم من التباعد الجغرافي بين عمان وزنجبار، إلا أن الروابط الثقافية والاجتماعية بينهما ظلت قوية بفضل السياسات التي اتبعتها الأسرة البوسعيدية، والتي سعت إلى تعزيز التعايش بين مختلف المكونات السكانية، وقد أدى ذلك إلى اندماج العمانيين بالسكان المحليين، مما أنتج ثقافة هجينة تجمع بين العربية والسواحيلية،

[1]- Alghalia Salim Khalifa Almughiri, (2022), Zanzibar During the Reign of Sultan Barghash Bin Said Al Busaidi (1870-1888 AD), International Journal of Humanities and Educational Research , Vol (4), Issue (2).

وتظهر هذه التأثيرات بوضوح في اللغة، واللباس، والموسيقى، والممارسات الاجتماعية، وحتى في القيم والتقاليد السائدة في المجتمع الزنجباري.

بالإضافة إلى ذلك ساهم الحكم البوسعيدي في زنجبار في تطوير نظام اجتماعي أكثر تنظيمًا، حيث أُدخلت العديد من الإصلاحات في مجالات التعليم، والتجارة، والإدارة، مما عزز من استقرار الحياة اليومية لسكان الجزيرة، كما أن انتشار الإسلام بشكل واسع في زنجبار كان أحد أبرز نتائج التأثير العماني، إذ اهتم السلاطين البوسعيديون ببناء المساجد، وتعزيز التعليم الديني، ونشر اللغة العربية، وهو ما جعل الثقافة الإسلامية جزءًا لا يتجزأ من الهوية الزنجبارية.[1]

من خلال هذه المقدمة يمكننا ملاحظة مدى التأثير العميق الذي تركته الأسرة البوسعيدية في زنجبار، والذي لا يزال حاضراً حتى اليوم في العديد من جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية، ولذا فإن دراسة هذا التأثير تعد مفتاحاً لفهم طبيعة العلاقة التاريخية بين عمان وشرق إفريقيا، وكيف ساهمت في تشكيل هوية زنجبار كإحدى أكثر المناطق تنوعًا ثقافيًا وحضاريًا في القارة الإفريقية.

أولاً: مشكلة الدراسة:

شكل الوجود العماني مرحلة مهمة في تاريخ منطقة شرق افريقيا لموقعها الجغرافي، وقد أدت تعاقب الهجرات العربية ومنها العمانية الساحل شرق افريقيا الى تشكيل نمط ثقافية اجتماعي واقتصادي مميز عكس التمازج الحضاري بين الفئات المختلفة على طول الساحل الافريقي، وبلغ هذا التمازج ذروته بتحقق الاستقرار السياسي والتسامح الديني.

إن أبرز العوامل التي ساعدت على استقرار العمانين في تنزانيا هي عدم وجود تنظيمات قبيلة متماسكة لتقف بوجه الوجود العربي أو التصدي له، الامر الذي سهل

[1]- Erik Gilbertthe, (1997), Zanzibar Dhow Trade: An Informal Economy on the East African Coast 1850-1964, Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy, University of Veromint..

على عمان الاستقرار وبناء المراكز التجارية في زنجبار والتي تحولت فيما بعد الى مراكز سياسية.[١]

حيث عاشت زنجبار قبل مجيء عمان وفق نظام قبلي يحكمها قانون القوة وعادتها النهب والسلب وحياتهم حروب لا تهدأ ويخضع أفراد القبيلة لعرفها أي زعيمها الذي له السلطة والقانون المطلق عليهم، كما كانت هناك عقوبات متعارف عليها لمن يخالف أعراف القبيلة يفرضها زعيم القبيلة المستبد والذي هو في نظرهم نصف اله، وكانت أعراف القبيلة جائرة، إذ يعتبر بعض افراد القبيلة مثل الحدادين والحذاءين، كما انها يحل اعدام أي شخص إذ أدعى أنه حلت فيه روح شريرة، ولكن مع مجيء عمان وانتشار الإسلام بين شعب زنجبار تلاشت هذه المعتقدات الوثنية وحل محلها نظام اجتماعي وسياسي راقي مبني على أساس الشريعة الإسلامية.[٢]

والذي سمح بتكوين مدن حضارية إسلامية نافست مدن أخرى في تطور الحركة العلمية، والكثير من المنشآت والمنجزات الاجتماعية والسياسية والاجتماعية والثقافية والعمرانية، فإن النهضة الفكرية والعلمية التي عملت على احداثها الدولة العمانية في زنجبار اثرت تأثيراً كبيراً على الجوانب الثقافية والاجتماعية والفنية ، حيث امتزجت واصطبغت بصبغة الطابع الذي جاء به من القادمين الى هناك، فأصبح ذلك الأثر واضح على الكثير من القيم والعادات المتوارثة وفنون العمران بها، وكذلك الملبس والمأكل وحتى الاعراس مما جعل ذلك يزداد بوضوح تام في الانصهار بينهم، وكذلك الاندماج سواء كان ذلك بالانصهار والتزاوج او الاختلاط بحكم علاقات الجوار، مما أوجد نمطية متآلفة في جانبي العيش وكذلك الموروثات التي شكلتها التقاليد العربية والإسلامية، إن ذلك الزائر الذي يقوم بزيارة الى تنزانيا منذ أول وهلة يلاحظ ويتبادر له ذلك التجانس والتشابه في الكثير من الأزياء التقليدية وذات الجذور العربية والإسلامية الضاربة عمقها في التاريخ الافريقي والعماني بادئ ذي بدء من مقدشيو منتهياً بجزر

[1]- Issa Bin Nasser Ismaily, (1999), Zanzibar Kinyang "anyiro na utumwa", I.N.I. Al-Ismaily, Ruwi of Oman

[٢] - سعيد بن سالم النعماني. (٢٠١٨). شرق افريقيا الوجود العربي العماني منذ القرن السابع الميلادي، مجلة نزوى، جمعية الكتاب والادباء.

القمر، وحتى بعدما الاستعمار الأوروبي طريقة ومجراه بقى ذلك ملاحظاً كما هو لم يتغير هذا الملمح وهو مستمراً حتى أجيال قادمة في المناسبات واللقاءات ذات الطابع الإسلامي.[١]

ومن ثم جاءت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على التأثيرات التي نتجت عن وجود العمان في تنزانيا باعتبارهم من أوائل الوافدين للمنطقة والذين أسسوا للمجد الذي بناه المتأخرين بعدهم انعكست على جوانب الحياة لدى سكان زنجبار.

وتكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:

ما أثر الاسرة البوسعدية على الحياة الاجتماعية لدى شعب زنجبار في تنزانيا؟

وهذا السؤال يتفرع منه الأسئلة الفرعية التالية:

-ما أثر الاسرة البوسعيدية على النظام الاقتصادي لدى شعب زنجبار في تنزانيا؟

-ما أثر الاسرة البوسعيدية على النظام السياسي لدى شعب زنجبار في تنزانيا؟

-ما أثر الاسرة البوسعيدية على النظام الثقافي لدى شعب زنجبار في تنزانيا؟

-ما أثر الاسرة البوسعيدية على النظام العمراني لدى شعب زنجبار في تنزانيا؟

-ما أثر الاسرة البوسعيدية على النظام الاجتماعي لدى شعب زنجبار في تنزانيا؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

- ندرة الأبحاث والدراسات عن زنجبار من قبل الباحثين وإن وجدت فهي إن عالجت جانباً اغفلت الاخر، وهذا نظراً لصعوبة الوصول الى الوثائق الأرشيفية والمراجع والمصادر المتخصصة، وأين وجدت تكون بمعلومات متكررة بالإضافة الى التباين بين أسماء المدن وبعض الأماكن إما الاختلاف النطق واللهجات وإما بسبب الترجمة والأكيد أن لكل دراسة أسباب تختلف من ذاتية وموضوعية تمثلت في الميل الذاتي في محاولة استبيان مظاهر التأثير العربي العماني في زنجبار بتنزانيا.

[١] - خديجة بن عثمان، ومبارك جعفري. (٢-١٩)، التأثير العماني الحضاري في شرق افريقيا خلال القرن الأول هجري- السابع ميلادي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية أدرار.

– الاطلاع على بعض الأبحاث والدراسات التي تناولت العمانيين في زنجبار من خلال دراسة عدة جوانب كالجانب الاقتصادي والاجتماعي، والثقافي او من خلال التعاملات التجارية.

– تكمن أهمية الدراسة في إبراز الدور الحضاري الذي أداه الوجود العماني في زنجبار بتنزانيا، وذلك من خلال التعرض لأسباب هذه الهجرة والى الجوانب الإيجابية التي خلفتها على سكان زنجبار وعلى مدى امتزاج الحاصل بين العناصر الوافدة والعنصر المحلي خاصة وإن العرب جاءوا الى المنطقة وجلبوا معهم دينا جديد يختلف عن معتقداتهم.

– إبراز الجوانب الحقيقية للوجود العربي والإسلامي في سلطنة زنجبار خلال الوجود العماني وخاصة الاسرة البوسعيدية.

ثالثاً: أسباب اختيار موضوع الدراسة:

– الرغبة في الكشف عن الجانب المشرق من تاريخ الوجود العربي العماني في زنجبار بتنزانيا ودوره الكبير في دخول الإسلام وانتشار الثقافة الإسلامية في القارة الافريقية، وكذلك توضيح حقيقة اتخاذ العمانيين من تنزانيا وخاصة زنجبار وجهة لهم دون المنطقة الأخرى.

– الرغبة في البحث والوقوف على مدى التأثير العماني الحضاري في المنطقة ومدى صداه على سكان زنجبار وذلك من خلال توضيح كافة جوانب هذا التأثير.

رابعاً: أهداف الدراسة:

–رصد أثر الاسرة البوسعيدية على النظام الاقتصادي لدى شعب زنجبار في تنزانيا.

–الوقوف على أثر الاسرة البوسعيدية على النظام السياسي لدى شعب زنجبار في تنزانيا.

–معرفة أثر الاسرة البوسعيدية على النظام الثقافي لدى شعب زنجبار في تنزانيا.

–التعرف على أثر الاسرة البوسعيدية على النظام العمراني لدى شعب زنجبار في تنزانيا.

– التعرف على أثر الاسرة البوسعيدية على النظام الاجتماعي لدى شعب زنجبار في تنزانيا.

خامساً: مفاهيم الدراسة:

١ – مفهوم الاحتكاك الثقافي:

عرف بأنه " ذلك الاتصال الذي يتم بين أعضاء الثقافات المختلفة".

وعرف بأنه" تأثير الثقافات في بعض نتيجة الاتصال".

وعرف بأنه " أتصال شخص أو أكثر من ثقافة معينة بشخص أو اكثر من ثقافة خرى"

وعرف بأنه " وقف تبادل فيه ثقافتان التأثير، ويمكن أن يكون هذا التأثير على نوعين:

–إذا كان الاتصال الثقافي محدوداً فأنه يبدو في صوره انتشار للعناصر الثقافية والمركبات الثقافية ويركز الاهتمام هنا على تبادل الأفكار والعادات الاجتماعية والاشياء المادة بين ثقافتين مختلفتين.

–إذا كان الاتصال بين الثقافتين شاملاً أو على شيء من الشمول بحيث تتداخل الثقافات كل منهما في الأخرى، ويكون ذا الاتصال إما فردياً أو اجتماعياً بحسب الأحوال وعلى أساس طريقة الاتصال ويفترض وجود أفرا وجماعات في منطقة من ثقافتين مختلفتين الامر الذي يؤدي السهولة عمليات النقل الثقافي بينهم ولا يتعين بالضرورة أن يكون الانتقال من الثقافة الأعلى الى الثقافة الأقل، بل قد يكون الانتقال في الاتجاهين".[١]

أما التعريف الاجرائي لمفهوم الاتصال الثقافي هو: الاتصال مع الاخر بشكل مباشر أو غير مباشر وذلك من خلال الاطلاع على الحياة الاجتماعية والثقافية والحضارية لثقافة شعب زنجبار بثقافة الشعب العربي العماني.

٢ – التعريف بالبوسعيدين:

مما لا شك فيه أن العصر الذهبي للوجود العماني في شرق افريقيا هو عصر البوسعيدين، حيث المؤثرات العربية والحضارية والإسلامية في قمة ازدهارها، ويعتبر

[١] - البنة صالح، (٢٠١٣)، الاتصال الثقافي الحديث ودوره في تغير الاسرة بنائياً ووظيفياً: دراسة ميدانية بمنطقة تماسين، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر.

وجود العمانيون في شرق افريقيا مؤشراً واضحاً على اكتمال ملامح الدولة العصرية بكافة خصائصها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.[١]

- أصل وفروع البوسعيدين:

يرتبط نسب البوسعيدين الى الأزد وينتهي بدوره الى يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام، وفد البعض منهم الى الشمال والبعض الاخر الى عمان، ووفد بعض فروعهم الى الحجاز والكوفة، ومن فرسانهم الشاعر عبد شمس بن الحارث وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو صاحب راية عامد يوم القادسية، ومنهم أبو الطيب المتنبي، وجندب ابن زهير، والإمام مالك بن أنس الازدي، ومن ذريتهم بعض حكام عمان الذين ينتمون الى مالك بن ناصر الازدي، ومن ملوك الأزد امرؤ ألقيس بن حجر، وكان والده ملكاً عظيماً.[٢]

وقبيلة آل بو سعيد من القبائل المعدودة كثرة وعدة ونجابة بالنسبة الى القبائل العمانية في هذا العهد، فإنها نمت حينما تولت الملك، فبعد ما كانت فصيلة أو دونها أصبحت بطناً بل عمارة، وتعددت في عمان شرقها وغربها وقل أن تخلو منها بلد من أمهات البلاد كالرستاق والباطنة وسمايل، وكنزوي، أما السلطنة ففي أولاد احمد بن سعيد، وخاصة منهم أولاد سعيد بن سلطان، آل بو سعيد في بلد الشريعة من أعمال سمد الشأن وتوابعها أكارم أجواد، وافاضل أمجاد، يعدون في طليعة رجال تلك القبيلة.

وتعد آل بو سعيد هي العائلة الحاكمة في عمان، ومؤسس هذه الإمام أجمد بن سعيد سنة ١٧٤٩م، وقد شهدت البلاد في فترة حكم آل سعيد كثير من التغيرات من ازدهار، وهى اسرة حكمت زنجبار وعمان، وما يزال أحفادها يحكمون عمان حتى

[١] - جميلة بن عبده بن موسى معشي، (٢٠١٤)، جهود المزارعة في نشر الإسلام في شرق افريقيا ، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، السعودية، جامعة أم القرى، ص: ٣٩٣.

[٢] - سرحان بن سعيد الازكوي العماني، (٢٠٠٥)، تاريخ عمان كشف الغمة الجامع لاخبار الامة، طبعة (٤)، مسقط، عمان، وزارة التراث والثقافة، ص: ٢٣.

عرفت بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها احمد بن محمد بن سعيد الازدي العماني الإباضي المذهب.[١]

سادساً: مجتمع الدراسة:

زنجبار:

الاسم "زنجبار" هو في الأصل كلمة عربية محرفة مشتقة من "بر الزنج"، بينما تُعرف الجزيرة في اللغة السواحيلية باسم "أنغوجاء"، تقع زنجبار على بعد خمسة وعشرين ميلًا من البر الرئيسي، إلى الجنوب من ممباسا وبمبا، حيث تفصلها عن ممباسا مسافة تبلغ مائة وثمانية عشر ميلًا، وعن بمبا حوالي خمسة وثلاثين ميلًا.

أما اسم " أنغوجاء" في السواحيلية، فهو مصطلح مركب من مقطعين: "أنغو"، الذي يعني "الصحن الواسع"، و"جاء"، الذي يشير إلى "الامتلاء"، مما يجعل المعنى الكلي للاسم "الصحن الواسع الممتلئ"، في إشارة ربما إلى خصوبة أراضي الجزيرة ووفرة مواردها الطبيعية.

تقع جزيرة زنجبار عند خط عرض ٦ درجات، ويفصلها عن الساحل الإفريقي مضيق بعرض ٢٢.٥ ميلاً، تتألف أرخبيل زنجبار من عدة جزر مرجانية، وتعد جزيرة زنجبار الأكبر والأهم بينها، حيث يبلغ طولها حوالي ٥٤ ميلًا، بينما يصل عرضها إلى ٢٤ ميلاً تقريباً، وتُقدر مساحتها بنحو ٦٤٠ ميلاً مربعاً، والشمال الشرقي من زنجبار، وعلى بعد ٣٠ ميلاً تقريباً، تقع جزيرة بمبا عند خط عرض ٥ درجات. وتعتبر أصغر حجمًا مقارنة بزنجبار، حيث تمتد بطول ٤٠ ميلاً، وعرض يقارب ١٠ أميال، فيما تبلغ مساحتها الإجمالية حوالي ٣٨٠ ميلاً مربعاً.

تعد زنجبار اليوم جزءاً من دولة تنزانيا، التي تتخذ من دار السلام عاصمةً لها. ويعتقد بعض المؤرخين أن اسم " زنجبار" يعود إلى أصول فارسية، حيث يتكون من

[١] - زهراء لكال، وزينب مقني، (٢٠٢٢)، تأثير الاسرة الوسعيدية في زنجبار ١٨٥٠-١٩٦٤م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية- أدرار، الجزائر، ص: ٩.

كلمتين: "زنج" التي تعني "السود" و"بار" التي تعني "الساحل"، ليصبح المعنى الكامل "ساحل الزنج"، في إشارة إلى السكان ذوي البشرة الداكنة الذين كانوا يقطنون المنطقة.[١]

تاريخ عمان في زنجبار:

ترجع جذور العلاقات بين العرب وإفريقيا إلى أقدم العصور التاريخية، حيث لعبت العوامل السياسية والجغرافية والاقتصادية دورًا محوريًا في تعزيز هذه الروابط واستمراريتها عبر الزمن، وعندما أشرقت شمس الإسلام في شبه الجزيرة العربية، كانت الحبشة في شرق إفريقيا من الدول المعروفة لدى العرب، حتى إن النبي محمد أمر أتباعه بالهجرة إليها، نظرًا لما تمتعت به من مكانة واستقرار، مما جعلها ملاذًا آمنًا للمسلمين في تلك الفترة.[٢]

منذ فجر التاريخ كان الخليج العربي يمثل شرياناً حيوياً للتواصل بين شعوب وادي الرافدين وبلاد فارس من جهة، وبلدان الشرق الأقصى وإفريقيا من جهة أخرى، فقد انطلق البحارة الخليجيون والعمانيون في رحلات بحرية طويلة، سعياً لتعزيز العلاقات التجارية والتواصل مع مختلف الشعوب، وكان البحارة العمانيون يتمتعون بشهرة واسعة، حيث أصبحت أسفارهم ومغامراتهم رمزًا للإقدام والجرأة.

ويعود ذلك إلى الموقع الاستراتيجي المميز لعُمان، التي تتوسط طرقاً بحرية هامة تربط الخليج العربي بالبحر الأحمر والهند وشرق إفريقيا، كما لعبت الرياح الموسمية دوراً أساسياً في توجيه السفن الشراعية، حيث تمكن البحارة الخليجيون من دراسة خصائص هذه الرياح ومعرفة مواعيد هبوبها، مما ساعدهم على تحقيق رحلات بحرية ناجحة عبر المحيطات.[٣]

كانت منطقة شرق إفريقيا أولى المناطق التي استقبلت هجرات المسلمين القادمين من شبه الجزيرة العربية، مما ساهم في انتشار الإسلام هناك في وقت مبكر، وقد لعبت

---

[١] - احمد محمد عبد الدايم، (٢٠١٩)، مدينة زنجبار في القرن التاسع عشر (واجهة العرب العمانيين في شرق افريقيا ووسطها)، مجلة المؤرخ العربي، العدد (٢٧)، ص: ٣٧٢.

٢ - عبد الماجد يوسف أبو سبيب، (١٩٩٢)، العلاقات العمانية الافريقية، العدد (١٠)، دراسات افريقية، مجلة نصف سنوية، ص: ١٢٧.

[٣] - شوقي عطا الله الجمل، (١٩٩٦)، تاريخ المسلمين في افريقيا ومشكلاتهم، القاهرة، دار الثقافة، ص: ٢.

عدة عوامل دورًا في تسهيل التواصل بين جنوب الجزيرة العربية وشرق إفريقيا، من أبرزها الرياح الموسمية، التي ساعدت السفن العربية في الإبحار نحو الساحل الشرقي للقارة.

ونتيجة لذلك ازدهرت التجارة بين العرب وشرق إفريقيا، حيث أسس التجار العرب مراكز تجارية نابضة بالحياة على طول الساحل الإفريقي، مما عزز الحركة التجارية والثقافية في المنطقة، وكان لخبرة المهاجرين العرب والتجار في فهم أسرار الرياح الموسمية واستغلالها بمهارة أثر كبير في نجاح رحلاتهم البحرية إلى شرق إفريقيا وشواطئها الجنوبية والشرقية.

أسهمت الروابط والصلات الممتدة بين شعوب الخليج وجنوب الجزيرة العربية وسكان الساحل الشرقي لإفريقيا في تبادل العديد من العادات والتقاليد والثقافات، وقد ترك هذا التفاعل الثقافي أثراً عميقا لا يزال واضحًا حتى اليوم في أسلوب الحياة والعادات الاجتماعية والثقافية لأهل الخليج، حيث انعكست هذه التأثيرات في جوانب متعددة، مثل اللهجات، والموسيقى، والمأكولات، وحتى بعض العادات الاجتماعية التي ما زالت متجذرة في المجتمعات الخليجية.[١]

سابعاً: الدراسات السابقة:

دراسة " عبد العزيز خليفة فرج السلمي، ٢٠٢٣"[٢]:

العنوان: العلاقات الاجتماعية بين بلاد عمان وساحل شرق إفريقيا في العصر الإسلامي: الهجرات السكانية أنموذجاً.

هدفت الدراسة الى تسليط الضوء على العلاقات الاجتماعية بين بلاد شرق افريقيا وبلاد عمان منذ البواكير الأولى للعصر الإسلامي وذلك بالاعتماد بشكل رئيسي على الهجرات السكانية العمانية نحو شرق افريقيا من خلال بحر العرب والمحيط الهندي،

[١] - زهراء لكال، وزينب مقني، (٢٠٢٢)، تأثير الاسرة الوسعيدية في زنجبار ١٨٥٠-١٩٦٤م، رسالة ماجستير، مرجع سابق، ص: ٤.

[٢] - عبد العزيز خليفة فرج السلمي، (٢٠٢٣)، العلاقات الاجتماعية بين بلاد عمان وساحل شرق افريقيا في العصر الإسلامي: الهجرات السكانية أنموذجاً. مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية، العدد (٢٧)، ص ص: ٧٩-٩٢.

وتعد هذه الهجرات العمانية من أهم الهجرات السكانية لبلاد شرق افريقيا لما اشتملت عليه من علاقات اقتصادية وثقافية متينة وانتقلت مؤثراتها مع الهجرات العمانية، كما لعبت الظروف السياسية والاقتصادية دوراً مهماً في الهجرات السكانية العمانية نحو بلاد شرق افريقيا، واتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بهدف الوصول لنتائج والتي من أهمها ان من أسباب الهجرات السكانية العمانية الى بلاد شرق افريقيا الاضطرابات السياسية التي سادت في الجزيرة العربية وخاصة بسبب حركتي الخوارج والقرامطة، وإن العلاقات والاواصر التي جمعت بين المهاجرين العمانيين وسكان بلاد شرق افريقيا في عصر التاريخ الإسلامي الوسيط تميزت بكونها متعددة الأوجه والبارز فيها التواصل الاقتصادي.

دراسة " موسى غضبان الحاتم، ٢٠١٢"[١]

العنوان: الاثار الثقافية للعرب على شرق افريقيا خلال القرن التاسع عشر.

هدفت الدراسة الى توثيق الدور الثقافي والحضاري للعرب في شرق افريقيا خلال القرن التاسع عشر، من خلال الجهود التي بذلها التجار العرب في انتقالهم ما بين اسيا وافريقيا، ودورهم الريادي في التعليم، ونشر الإسلام، ثم الدور المهم التي قامت به دولة البورسعيد في عهد السيد سعيد بن سلطان، والذي حكم سلطنة عمان في بداية القرن التاسع عشر، ومنذ نفوذه ناحية جزيرة زنجبار، والتي أصبحت فيما بعد محور مشروعاته الافريقية لينقل مقر حكمه اليها حيث أدى ذلك في نهاية المطاف الى قيام دولة عمانية أخرى في شرق افريقيا ليساهم السلطان في نقل الحضارة والثقافة وينشر الدين الإسلامي في تلك المناطق، بالإضافة الى تزايد التبادل التجاري بين عمان وشرق افريقيا، ورصدت الدراسة الدور الكبير الذي قام به العلماء العرب **والمسلمين** في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية في تلك المناطق، وتطوير التعليم وظهور الصحف وتعميم اللغة العربية جنباً الى جنب مع لغة البلاد السواحلية، فكانت تلك الجهود بحق فخراً عظيماً للحضارة الإسلامية والمسلمين كافة.

[١] - موسى غضبتن الحاتم. (٢٠١٢)، الاثار الثقافية للعرب على شرق افريقيا خلال القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، العدد (٣٤)، ص ص: ٧٥-٩٨.

دراسة "سليمان بن سعيد بن حبيب الكيومي، وسعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي، ٢٠١٦"[١]:

العنوان: الحركة العلمية في زنجبار وساحل شرق افريقيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

هدفت الدراسة الى تتبع الحركة العلمية في زنجبار وساحل شرق افريقيا خلال فترة الدراسة من حيث **عوامل** ازدهارها ومظاهرها والإنتاج العلمي الذي ظهر في تلك الفترة، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي التاريخي في التعامل مع المصادر التاريخية والوثائق الخاصة بتلك الفترة لاستنباط الحقائق التاريخية المرتبطة بالحيلة العلمية في زنجبار وساحل شرق افريقيا خلال فترة الدراسة، وتوصلت الدراسة الى ان اهم العوامل التي أدت الى ازدهار الحياة العلمية في زنجبار كتشجيع سلاطين زنجبار للعلماء وإنشاء المطبعة السلطانية ووجود نخبة من العلماء والمفكرين مما أدى الى ظهور مؤلفات كثيرة وعلماء حملوا راية العلم، كما أظهرت الدراسة الى ان زنجبار أصبحت مركزاً ثقافياً مهماً في شرق افريقيا، وكان الطلاب يأتون اليها من مناطق عدة من شرق افريقيا وغرب الهند وحضرموت وعمان مما أدى الى ظهور نهضة علمية في زنجبار وامتدت أثارها الى أغلب مناطق ساحل شرق افريقيا.

دراسة " هدى بنت عبد الرحمن الزدجالي، ٢٠١٥"[٢]

العنوان:"الهجرات العمانية الى شرق افريقيا وأبعادها السياسية والحضارية والثقافية":

هدفت الدراسة علاقة عمان بشرق افريقيا منذ أقدم العصور مروراً بالعصور التاريخية اللاحقة، وابرز الهجرات العمانية الى شرق افريقيا، ويتناول أسباب تلك الهجرات، وفتراتها الزمنية وأماكن استقرارها في شرق افريقيا، وعن أهم القبائل العمانية التي استقرت هناك أمثال بني الجلندي، والحرث والنباهنة، والمزارعة، وأشارت النتائج

[١] - سليمان بن سعيد بن حبيب الكيومي، وسعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي، (٢٠١٦)، الحركة العلمية في زنجبار وساحل شرق افريقيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة دكتوراه، جامعة السلطان قابوس، عمان.

٢ - هدى بنت عبد الرحمن الزدجالي، (٢٠١٥)، الهجرات العمانية الى شرق افريقيا وأبعادها السياسية والحضارية والثقافية، حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس، مج (٤٣)، ص ص: ١٢٩-١٤٨.

المترتبة على هجرة تلك القبائل العمانية الى شرق افريقيا التي ساهمت بتكوين إمارات عربية عمانية نمت وازدهرت وشهد التاريخ بعظمتها، فكانت تلك المهاجر العمانية على الساحل الافريقي الشرقي مصدر إشعاع حضاري ترتب عليها أثار سياسية، واجتماعية واقتصادية وثقافية في مناطق ممباسا، وزنجبار، والصومال، وجزر القمر، وكينيا، وكلوة، وأوغندا، والصومال، وزنجبار، ومناطق الداخل في الكونغو، ورواندا، والبحيرات الاستوائية، وبوروندي، وبحيرة ناسا، وبحيرة تنجانيفا، وألبرت، والكاميرون، وزيمبابوي.

دراسة " آسية بنت خلفان، وسعيد بن محمد، وناهد عبد الكريم، ٢٠١٦"[١]:

العنوان " الشيخ سليمان بن ناصر بن سليمان اللمكي ١٢٧٨هـ- ١٨٦٢م/ ١٩٣٥م ودوره السياسي والاجتماعي في شرق افريقيا وعمان: دراسة وثائقية":

هدفت **الدراسة** الى الكشف عن الدور الذي لعبه سليمان بن ناصر بن سليمان اللمكي سياسياً واجتماعياً في شرق افريقيا وعمان نظراً لعدم توفر دراسات حول هذه الشخصية وغيرها من الشخصيات التي برزت في زنجبار في نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين، ونظراً لقلة المصادر والمراجع العربية التي تحدثت عن سيرته، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الحقائق التاريخية، والوصول الى نتائج تلك الاحداث التاريخية المرتبطة بموضوع الدراسة، وتوصلت نتائج الدراسة الى ان طبيعة الحياة التي عاشها الشيخ سليمان وأثرها في تشكيل شخصيته، والمكانة السياسية التي حظى بها من قبل سلاطين زنجبار والانجليز والالمان، إضافة لدوره الاجتماعي وحب مساعدة الاخرين في تسيير أمورهم الخاصة أو تسهيل بناء المساجد والمرافق العامة.

١ - آسية بنت خلفان بن مسلم بن سالم المحروقي، سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي، وناهد عبد الكريم عبد الكريم، (٢٠١٦)، الشيخ سليمان بن ناصر بن سليمان اللمكي ١٢٧٨ه- ١٨٦٢م/ ١٩٣٥م ودوره السياسي والاجتماعي في شرق افريقيا وعمان: دراسة وثائقية، رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس، مسقط، عمان.

دراسة " سليمان بن سعيد بن حبيب الكيومي، ٢٠١٦":[١]

العنوان: الحركة العلمية في زنجبار وساحل شرق افريقيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي".

هدفت الدراسة الى تتبع الحركة العلمية في زنجبار وساحل شرق افريقيا خلال فترة القيام بالدراسة من حيث عوامل ازدهارها، ومظاهرها، والإنتاج العلمي الذي ظهر في تلك الفترة، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي التاريخي في التعامل مع المصادر التاريخية والوثائق الخاصة بتلك الفترة بهدف استنباط الحقائق التاريخية المرتبطة بالحياة العلمية في زنجبار وساحل شرق افريقيا خلال فترة الدراسة، وانقسمت الدراسة الى أربعة فصول ، فالفصل الأول تناول الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وساحل شرق افريقيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتناول الفصل الثاني عوامل ازدهار الحركية العلمية وتشجيع سلاطين زنجبار للعلم والعلماء، وتناول الفصل الثالث مظاهر الحركة العلمية، بينما تناول الفصل الرابع والأخير ابرز العلماء الذين أسهموا في الحركة العلمية وإنتاجهم العلمي والادبي.

وتوصلت نتائج الدراسة الى العديد من النتائج ومن أهمها ان زنجبار أصبحت في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي مركزاً ثقافياً مهماً في شرق افريقيا، وكان الطلاب يأتون اليها من مناطق عدة من شرق افريقيا وغرب الهند وعمان وحضرموت، وهو الامر الذي أدى الى ظهور نهضة علمية في زنجبار وامتدت أثارها الى اغلب مناطق ساحل شرق افريقيا.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تم الاستفادة من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة وما انتهت اليه من نتائج وتوصيات في صياغة الدراسة الحالية، ومحاولته التميز عن الدراسات السابقة، بالاستفادة من الدراسات السابقة في إلى أنها ساعدت هذه الدراسات في تحديد موضوع الدراسة الحالية، وساعدت في البحث في صياغة تساؤلات وفروض الدراسة وأهدافها،

[١] - سليمان بن سعيد بن حبيب الكيومي، وسعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي، (٢٠١٦)، الحركة العلمية في زنجبار وساحل شرق افريقيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة دكتوراه، جامعة السلطان قابوس، عمان.

كما ساعدت في وضع خطة الدراسة والسير على نهجها، وإثراء الاطار النظري للدراسة بالاستفادة من هذه الدراسات السابقة من خلال المراجع الأصلية التي استندت اليها.

ويتضح من خلال سرد الدراسات السابقة تنوع الدراسات التي اهتمت بتناول ما اسهمته الاسرة البوسعيدية لسلطنة زنجبار، مما يجعل الدراسة الحالية امتداداً لتلك الدراسات مع اختلافها في المتغيرات التي تم تناولها، وعلى الرغم من ذلك أفادت الدراسة الحالية من تلك الدراسات في عرض الإطار النظري وبعض الإجراءات المنهجية.

ويتضح من خلال ما تم سرده للدراسات السابقة قد تناولت الموضوع من مختلف الابعاد والجوانب كان التركيز فيها على العلاقات الاجتماعية بين بلاد عمان وساحل شرق إفريقيا في العصر الإسلامي، والاثار الثقافية للعرب على شرق افريقيا خلال القرن التاسع عشر، والحركة العلمية في زنجبار وساحل شرق افريقيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، والهجرات العمانية الى شرق افريقيا وأبعادها السياسية والحضارية والثقافية، والحركة العلمية في زنجبار وساحل شرق افريقيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، مما يميز الدراسة الحالية بمحاولتها إضافة علمية أثر الاسرة البوسعدية على الحياة الاجتماعية لدى شعب زنجبار في تنزانيا ، وبذلك قد تكون من الدراسات القليلة التي تناولت هذا الموضوع، إلا ان الحاجة تتطلب إجراء المزيد من الدراسات التي تتناول هذا الموضوع.

ثامناً: نظريات الدراسة:

نظرية التأثير الاجتماعي:

لطالما كانت ظاهرة التأثير الاجتماعي محوراً أساسياً في الدراسات الأنثروبولوجية وعلم الاجتماع، حيث ركزت الأبحاث على إثبات استقرار الأنساق الاجتماعية، وأنساق القيم والمعتقدات، ومع ذلك فإن الواقع الاجتماعي المعاصر يعكس حالة من التغير المستمر والتطور في الأنظمة الاجتماعية والثقافية، مما أدى إلى تحول التركيز البحثي نحو فهم ديناميكيات التنوع والصراع داخل المجتمعات.

ورغم هذا التنوع إلا أن جميع المجتمعات، بغض النظر عن اختلافاتها، تتسم بظاهرتين أساسيتين: الاستمرار والتغير، ومن هنا، تبرز الوظيفة الأساسية للتحليل السوسيولوجي في دراسة العلاقة المتبادلة بين هاتين العمليتين، وفهم كيفية تأثيرهما على بنية المجتمع وتطوره عبر الزمن.[١]

تناول علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا مفهوم التأثير الاجتماعي من منظورين نظريين رئيسيين، الأول ينظر إليه كعملية ديناميكية متأصلة في الحياة الاجتماعية، حيث لا يمكن تحقيق التأثير الاجتماعي إلا من خلال امتثال الأفراد للقيم والمعايير السائدة في المجتمع واستيعابها داخلياً، ويعبر هذا التصور عن الاتجاه الوظيفي، الذي يرى أن استقرار المجتمع يعتمد على توافق أفراده مع هذه القيم والمعايير.

أما التصور الثاني فيركز على أن التأثير الاجتماعي هو نتيجة لعلاقات القوة الممارسة داخل المجتمع، حيث يتشكل وفقاً لثقافة الطبقة المسيطرة التي تفرض قيمها ومعاييرها بشكل غير مباشر على بقية الفئات الاجتماعية، ويعكس هذا الاتجاه الرؤية الماركسية، التي تؤكد على دور الهيمنة الطبقية في تشكيل البنية الاجتماعية والثقافية.

يؤكد التراث السوسيولوجي في هذا المجال على بعدين متكاملين للتأثير الاجتماعي: البُعد الموضوعي والبعد الذاتي، فلا يمكن للفرد أن يتأثر اجتماعيًا داخل المجتمع إلا من خلال ممارسته لأدوار اجتماعية تتجسد عبر علاقات تفاعلية، سواء كانت مادية أو عاطفية، حيث تعد هذه العلاقات بمثابة الرابط الأساسي بين البُعدين الفردي والاجتماعي.

وفي هذا السياق استندت هذه الدراسة إلى عدة نظريات لتحليل وفهم التحديات المتعلقة بالتأثير الاجتماعي التي يواجهها شعب زنجبار، ومن أبرزها نظرية استراتيجيات الهوية لعالم الاجتماع كارمل كاميليري، وفقاً لهذه النظرية، تعد هوية الفرد منظومة متكاملة من العوامل المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية، التي تمنح

[١] - محمد على محمد. (١٩٧٤). دراسات في التغير الاجتماعي، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، ص: ٦٢.

الإنسان إحساساً بالهوية وتجعله يشعر بوحدته الداخلية المتناغمة، حيث ترتكز على مفاهيم الاستمرارية، والكلية، والتميّز، والديمومة.[١]

نظرية النسق الاجتماعي والنسق الثقافي:

صور " تالكوت بارسونز" أن النسق الاجتماعي يمثل وحدات بنائية مترابطة في إطار من التفاضل التكاملي، والذي يسمح بتحقيق الأهداف الراسخة في نسق التوجيه القيمي العام، لذلك يعتبر النسق الاجتماعي أداة لتحليل المجتمع وإظهاره بمظهر التوازن والاستقرار.

أما النسق الثقافي تسير إلى مضمون الثقافة ونتيجتها في السلوك الاجتماعي، والأليات الاجتماعية لتشكلها، بمعنى أن الظروف والعوامل الاجتماعية في تكوينها أما الفعل الذهني أو العقلي التي تتم بها، ومعرفة الثقافة بأنها ذلك المركب المعقد المكون من القيم والمعرفة والعادات والتقاليد والأعراف والاتجاهات والأفكار والأخلاق والدين والعقيدة، لذا تون نسقاً من المعايير التي توجه **الأفراد** في سلوكهم الاجتماعي.

إذن لا يمكن عزل الثقافة عن الكل الاجتماعي بعلاقاته الداخلية والخارجية، فهي جزء لا يتجزأ من التاريخ الاجتماعي للفرد، لذلك من الصعب إعطاء تفسير منطقي لعمليات الحياة الثقافية ومكوناتها دون الأخذ بعين الاعتبار تبعية الثقافي للاجتماعي، والتأثير المرتد للثقافة على العمليات الاجتماعية في تطور المجتمع، وهذا التفسير المنطقي هو الذي يسمح بالانتقال من سطح الظاهرة الثقافية إلى أعماقها، والانتقال من الوصف والتفسير والتحليل.[٢]

النظرية البنائية الوظيفية:

الوظيفة مصطلح وظيفى يستخدم بمعنى رياضي كما ذكرها سوركين ولكن غالباً ما تشير **الوظيفية** إلى وظيفة ما يقدمه الجزء إلى الكل من إسهام وهذا الكل يكون

[١] - عزام أمين. (٢٠١٦). سيكولوجيا المهاجرين- استراتيجيات الهوية واستراتيجيات التثاقف، دراسة تحليلية نظرية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، ص ص: ٢٩-٣٠.

[٢] - محمد عبد الكريم الحوراني،(٢٠٠٨)، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان.

متمثلاً في مجتمع أو ثقافة، وقد ظهرت النظرية البنيوية الوظيفية لتنظر إلى الظاهرة أو الحادثة الاجتماعية على أنها وليدة الأجزاء أو الكيانات البنيوية التي تظهر في وسطها وان لظهورها وظيفة اجتماعية لها صلة مباشرة أو غير مباشرة، بوظائف الظواهر الأخرى المشتقة من الأجزاء الأخرى للبناء الاجتماعي[١]، علماً بان النظرية البنيوية الوظيفية قد ظهرت في القرن التاسع عشر على يد العالم **الاجتماعي** البريطاني هربرن سنبسر ثم ذهبت إلى أميركا فطورها هناك كل من: الكوت يارسونز، وروبرت ميرتون، وهانز كيرث، ورايت ميلز،[٢] واميل دور كايم هو أحد رواد البنائية الوظيفية ومن أبرز علمائها – نظريته حول الدين، وأكد من خلال الديانة الطموطمية لدى سكان استراليا الأصليين، أكد على أن الوظيفة الأساسية للدين وبغض النظر عن طبيعته– هي المحافظة على تماسك واستمرار البناء الاجتماعي وتأكيد التعاون والمحبة بين من ينتمون لدين واحد[٣] ويذكر الخريجى أن الدين يؤدى وظائف اجتماعية على درجة عالية من الأهمية في دعم وتقوية القيم الثقافية، إضافة إلى وظيفة المشاركة التي تتحقق من خلال الاشتراك في ممارسة الطقوس الدينية المختلفة باختلاف الديانات [٤] ويرى ليلة أن ما يحقق التماسك الاجتماعي هو عدد من الآليات والمتغيرات يأتي في مقدمتها الدين، سواء كان هذا الدين صادراً عن قوة غيبية(أي الله) أو ديناً بدائياً يعبر عن معانى طورها بالأسلاف والتوائم التي تقدسها بعض المجتمعات، وفى كلتا الحالتين تتجسد التبادلية بين الدين والمجتمع، والمؤكدة على أنه إذا كان للمجتمع وجوده المادي

[1]- Archibong, Esther & Antia Christana, (2014), Structural Functionalism its Relevance to Medical Profession, International Journal of Education and Research , Vol (2), No (5), p: 353.

[٢]) احمد أبوزيد،(١٩٨٠)، البناء الاجتماعي المفهومات، ط٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص٩١

[٣]) أنتونى غدنز، (٢٠٠٥)، علم الإجتماع، ترجمة فايز الصباغ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية-القران الكريم، ص٥٨٠

[٤]) عبدالله الخريجى، (١٩٩٠)، علم الاجتماع الديني، جدة، رامتان، ص٤٤٤

المجسد لمعاني الدين، فإن الدين له الوجود المعنوي الذى يسعى إلى تشكيل النظام الاجتماعي والمحافظة على بقاءه[١]

وسوف تعتمد دراستي لأثر الاسرة البوسعدية على الحياة الاجتماعية لدى شعب زنجبار في تنزانيا على البنائية الوظيفية حيث إنها تمثل منهجاً من مناهج البحث الأنثروبولوجي، ولآن هذا المنهج يعتمد على دراسة العلاقات الداخلية المكونة للبناء نظراً إلى أن أثر الاسرة البوسعدية على الحياة الاجتماعية لدى شعب زنجبار في تنزانيا محل الدراسة وحدة متماسكة، مؤلفة من أجزاء متغلغلة ومتداخلة ومتساندة تساندا وظيفياً.

نظرية الانتشار الثقافي:

تركز هذه النظرية على مفهوم الحراك الثقافي، والذي يشير إلى كيفية اكتساب الأفراد للثقافة، وهناك تمييز واضح بين عمليتي الانتشار الثقافي واكتساب الثقافة، حيث أن اكتساب الثقافة يتم من خلال التفاعل بين ثقافتين، قد تكون إحداهما أكثر تطورًا من الأخرى، أو يحدث العكس، بينما تتم عملية الانتشار الثقافي عادة من الثقافة الأعلى تطوراً نحو الثقافة الأدنى.

إضافة إلى ذلك تعتمد عملية اكتساب الثقافة على أساليب بحثية دقيقة مثل الدراسة الميدانية والملاحظة المباشرة، كما تستند إلى التخمين ووضع الفرضيات لفهم كيفية انتقال وتأقلم الأفراد مع القيم والعادات الثقافية الجديدة.

حدث الانتشار الثقافي عبر العصور الماضية نتيجة لتفاعل الحضارات والثقافات القديمة، بينما يُنظر إلى عملية اكتساب الثقافة على أنها الشكل المعاصر للانتشار الثقافي الذي يحدث في الوقت الحاضر، وبذلك يرتبط علم الثقافة وانتشارها بالماضي التاريخي، حيث يتمثل مفهوم الانتشار في نقل العناصر الثقافية أفقيًا من منطقة إلى أخرى.

[١] علي ليلة، (٢٠١٥)، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع أليات التماسك الاجتماعي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص٦٣

وفي هذا السياق استخدم عالم الأنثروبولوجيا " إدوارد تايلور" مصطلح "الانتشار الثقافي "في كتابه "الثقافة البدائية"، مشيراً إلى أن هذه الظاهرة تساعد في تفسير التشابه الكبير بين العديد من العناصر الثقافية في مجتمعات تفصلها مسافات شاسعة، وأوضح تايلور أن هذا التشابه قد يكون ناتجاً عن انتقال الثقافة أو بعض مكوناتها من مجتمع إلى أخر نتيجة الاتصال الثقافي المستمر، وقد يكون هذا الانتقال شاملاً، بحيث يتم تبني الثقافة بكامل عناصرها، أو جزئيًا، بحيث تقتصر الهجرة الثقافية على بعض السمات والخصائص فقط.[١]

يعرف "لينتون" الانتشار الثقافي بأنه عملية انتقال العناصر الثقافية من مجتمع إلى آخر، مشيرًا إلى أنها أصبحت ظاهرة إنسانية قادرة على استقطاب المهارات والقدرات الإبداعية عبر التفاعل بين الشعوب.

أما "هيرسكوفيش"، فقد قدم تعريفا أكثر دقة للانتشار، حيث اعتبره دراسة لعملية النقل الثقافي التي حدثت فعليا بين ثقافتين متمايزتين، ويرى أن وجود عنصر ثقافي مشترك في مكانين منفصلين جغرافياً يعد دليلا على وجود روابط تاريخية بينهما، مما يشير إلى أن هذا العنصر قد انتقل من مركز ثقافي واحد وانتشر ليصل إلى مجتمعات أخرى.

ورفض الكثير من العلماء نظرية النشأة المستقلة لنظم الثقافة وعناصرها لانهم يؤمنون بالانتشار الثقافي الذي يؤكد على أن السمات الثقافية تهاجر جميعها من دائرة أو مركز ثقافي بالذات، ويعتقدون أن الاشكال التوتمية في العالم قد صدرت من أصل ثقافي واحد، وانتشرت من مركز توتمية واحدة، وهى الثقافة الفرعونية القديمة في مصر، حيث صدرت الظاهرات التوتمية وأشكال النظم الى العالم أي أنهم يؤمنون بالانتشار الثقافي من جهة الاتصال التاريخي المباشر وغير المباشر.

تشير مدرسة "التقارب الثقافي "إلى أن انتقال العناصر الثقافية من مجتمع إلى آخر لا يحدث دون تغييرات، بل إن البيئة الجديدة التي يستقر فيها العنصر الثقافي المستعار تفرض تعديلات عليه ليصبح أكثر انسجاما مع الثقافة المحلية، ويعود ذلك

[١] - قباري محمد إسماعيل، (١٩٧٧)، راد كليف براون، الإسكندرية، منشأة المعارف، ص: ٣٢.

إلى وجود مادة ثقافية جديدة لم تكن متاحة في المجتمع الأصلي الذي نشأ فيه هذا العنصر، مما يؤدي إلى إعادة تشكيله وفقا لمتطلبات المجتمع المستعير. [١]

يتضح مما سبق أن هناك فرقًا جوهريًا بين الانتشار الثقافي الناتج عن الهجرة وذلك الذي يحدث من خلال الاستعارة الثقافية .فالهجرة تؤدي إلى انتقال عناصر ثقافية كبيرة وشاملة، نظراً لارتباطها بحركة الأفراد وانتقال مجتمعات بأكملها إلى بيئات جديدة، مما يؤدي إلى اندماج وتفاعل ثقافي أعمق.

وانطلاقا من ذلك اعتمدت الدراسة الحالية على الجانب التصوري لهذه النظرية لأنها ترى أن عناصر الثقافة يمكن انتقالها من جماعة لجماعة أخرى من خلال الاتصال بينهما وذلك نتيجة للعلاقات التاريخية بينهما، وهذا ما أشار اليه " روبرتسن" أنه عندما تتشابه العوامل والظروف المناخية وتتقارب العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر بين جماعتين، ومن ثم تتشابه أفكارهما وشعورهما نتيجة لهذا التشابه إلا عندما تكون المسافة الجغرافية متباعدة، فالتقارب يكاد يكون منعدماً، إلا إذا كانت هناك اتصالات بينهما من خلال الزواج والمصاهرة أو الانتشار الثقافي.

رغم التباعد الجغرافي بين سلطنة عمان الواقعة في الجزء الجنوبي الغربي من الخليج العربي، وزنجبار، التي تمتد على الساحل الشرقي لإفريقيا، ورغم الاختلافات المناخية والبيئية بينهما، إلا أن هناك تشابهًا ملحوظًا بين المجتمعين، خصوصًا في الأنماط الثقافية، ويعود هذا التشابه بشكل أساسي إلى عملية الاحتكاك الثقافي الناتجة عن الوجود العماني في زنجبار، حيث أسهمت التفاعلات التاريخية بين الشعبين في نقل العديد من العادات والتقاليد والقيم المشتركة، مما عزز التقارب بين الثقافتين رغم المسافات الفاصلة بينهما.

[١] - حمامة خلفان احمد غيث، (١٩٨٨)، التأثيرات العمانية في زنجبار: دراسة انثروبولوجية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الافريقية، ص: ١٢.

تاسعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

١- مصادر البيانات:

تعتمد هذه الدراسة في جمع بياناتها على مصادر أولية ومصادر ثانوية على النحو التالي:

●**مصادر مكتبية:** وتنقسم هذه المصادر إلى جزأين:

الأول: بيانات ذات طابع وثائقي، كالدراسات والمراجع في هذا المجال، والدراسات الاجتماعية والثقافية التي تعرضت لموضوعي أثر الاسرة البوسعدية على الحياة الاجتماعية لدى شعب زنجبار في تنزانيا.

الثاني: الإحصاءات والبيانات الرسمية الخاصة بالإحصاءات القومية المعاصرة المتعلقة بوضع أثر الاسرة البوسعدية على الحياة الاجتماعية لدى شعب زنجبار في تنزانيا.

●**مصادر ميدانية:** وتتضمن بيانات الدراسة الميدانية وكيفية الحصول عليها من خلال الاعتماد على تصميم أداة الاستبيان، ولهذا سوف يتم مراعاة الاختلاف في اختيارها سواء اختلاف المستوى الاجتماعي والاقتصادي، والتعليم، والنوع، والسن.

٢- الإطار المنهجي:

التعريف الاصطلاحي له هو إجراء عملية لتحقيق هدف ما، وقد شاعت كلمة منهج أو مناهج في العلم الحديث، وكانت أكثر شيوعًا في مجال العلوم الاجتماعية؛ خاصة علمي الاجتماع والأنثروبولوجيا، وكانت كلمة منهج قد أطلقت بداية القرن السابع عشر على يد فرانس بيكون وأصبحت هي الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على عدة مناهج؛ وهي:

أ. المنهج الأنثروبولوجي:

يقوم هذا المنهج على المعايشة الحقلية للباحثين الميدانيين وبالنسبة للدراسة في مجال الأنثروبولوجيا اللغوية، وذلك بوصف اللغة أحد العناصر الفاعلة في دراسة

الثقافة لأي شعب من الشعوب، ودراسة اللغة كأداة للتواصل الإنساني بوصفها ظاهرة اجتماعية هامة في مختلف المجتمعات الإنسانية، لذلك يعتمد هذا المنهج على الدراسات الحقلية لثقافة المجتمع من خلال معايشة الباحثة لها معايشة ميدانية عن طريق الاستعانة بأدلة جمع البيانات لدراسة الثقافة السائدة ومعاونة الإخباريين لتقديم المساعدة وتفسير بعض المواقف التي يصعب على الباحث فهمها لارتباطها بالسياق الثقافي للمجتمع، ويركز هذا المنهج على الدراسة المتكاملة لثقافة المجتمع كما يتميز بالنظرة الكلية الشاملة.[١]

واعتمدت الباحثة على هذا المنهج لدراسة الظاهرة أثر الاسرة البوسعدية على الحياة الاجتماعية لدى شعب زنجبار في تنزانيا، ذلك اعتمادًا على الدراسة الميدانية الحقلية للباحثة في مجتمع البحث.

ب- المنهج التاريخي:

لقد ادرك كثير من المفكرين الاجتماعيين أهمية المنهج التاريخي، وطالبوا باستخدامه في البحوث الاجتماعية ،من منطلق تجريد الظاهرة الاجتماعية من بعدها التاريخي يجعلها كأنها حدث عابر لا حياة فيها، ايضاُ فإن غياب البعد الزمنى للظاهرة يقلل من قدرة الباحث استشراف امتدادها المستقبلي .كما تكمن أهمية الدراسات التاريخية في أنها تطلعنا على نسبية الشيء وعلى الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية وهو في حالة تقلب وتحول، فالحاضر ما هو إلا نسخة حديثة عن الماضي ويستخدم مصطلح التاريخ الاجتماعي للإشارة إلى دراسة التغير الذى يطرأ على شبكة العلاقات الإجتماعية، وتطور النظم الاجتماعية، والتحول في المفاهيم **والقيم** الاجتماعية.[٢]

[١] - السيد عبد الفتاح عفيفي، (١٩٩٥)، علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: ١٩١

[٢]- إسماعيل سليمان إسماعيل، (٢٠١٤)، الوظيفة الاجتماعية للطريقة السمانية الطيبية في أم درمان دراسة ميدانية في الانثروبولوجيا الاجتماعية، رسالة دكتوراه منشورة، معهد الدراسات الافريقية، جامعة القاهرة.

وأن استخدام المنهج التاريخي في البحوث الاجتماعية يقصد به الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث في احداث التاريخ الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الانسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر[١].

ولقد استخدمت الباحثة المنهج التاريخي في:

التعرف على تاريخ العلاقات الاجتماعية بين بلاد عمان وساحل شرق إفريقيا في العصر **الإسلامي**، والاثار الثقافية للعرب على شرق افريقيا خلال القرن التاسع عشر، والحركة العلمية في زنجبار وساحل شرق افريقيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، والهجرات العمانية الى شرق افريقيا وأبعادها السياسية والحضارية والثقافية، والحركة العلمية في زنجبار وساحل شرق افريقيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

٢- أدوات الدراسة:

الأدوات المستخدمة في الدراسة:

اعتمدت الباحثة في دراستها على مجموعة من الأدوات التي تتناسب مع منهج الدراسة وخطوات سيرها في مراحلها المختلفة، وأن ادوات جمع البيانات من اهم الوسائل التي يتم من خلالها الحصول علي المعلومات والحقائق المتعلقة بالظاهرة، كل ما تساهم الى حد ما في نجاح الدراسة اذا ما تم تطبيقها بموضوعية وفاعلية ومن اهم هذه الأدوات:-

أ- دليل العمل الميداني:

تم الاعتماد على دليل العمل الميداني كموجه لعملية الملاحظة، فيسترشد بأمثلته المختلفة في استيفاء النقاط او العناصر المختلفة المكونة لظاهرة من الظواهر، ويجب ان تراعى الباحثة ان دليل العمل هو عبارة عن نوتة عمل لتفتيح الموضوع في الذهن

[١] - هدى سعيد جبر عليان (٢٠٠٦) البناء الاجتماعي للمهدية في السودان "دراسة ميدانية"، رسالة ماجستير منشورة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة.

،وليست ملزمة بنصها، كما انها ليست جامعة مانعة، اذ له ان يضيف معالجة كل النقط الجدية التي يرى اضافتها ولم يرى ذكر لها في الدليل[١]

وقد احتوى الدليل على الاجزاء الاساسية للدراسة ويندرج تحت كل جزء مجموعة من الاسئلة التي تجيب عن التساؤلات الرئيسية للدراسة ببساطة ووضوح بحيث يفهمها الاخباريون.

وتكون دليل العمل الميداني مكون من أربع محاور، وهى:

المحور الأول: أثر الاسرة البوسعيدية على النظام الاقتصادي لدى شعب زنجبار في تنزانيا.

المحور الثاني: أثر الاسرة البوسعيدية على النظام السياسي لدى شعب زنجبار في تنزانيا.

المحور الثالث: أثر الاسرة البوسعيدية على النظام الاجتماعي لدى شعب زنجبار في تنزانيا.

المحور الرابع: أثر الاسرة البوسعيدية على النظام الثقافي والعمراني لدى شعب زنجبار في تنزانيا.

ب- التصوير الفوتوغرافي: photography and photograph

إن استخدام تقنية التصوير الفوتوغرافي الذى يعد أداة مهمة لتوثيق بعض المعلومات التي لا يستطيع الباحث استرجاعها بكل تفاصيله، وتعد الصور بنوعها الثابتة والمتحركة من أهم أدوات استرجاع وتوثيق التفاصيل الدقيقة عن حادثة ما، وتسمح الصورة بحفظ الملاحظة حيث يشكل مجموع الاشارات المرئية والسمعية لمقطع مصور مجموعة معلومات يصعب تدوينها خطباً مثل الحركات اللمس والايمائية[٢]

وتم الاعتماد على التصوير الفوتوغرافي الثابتة والمتحركة (الفيديو) التسجيلات الصوتية وهى من الادوات المكملة للأساليب السابقة حيث ساعدت الباحثة في تنظيم

---

[١] إحسان محمد الحسن، (٢٠٠٥)، مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر والتوزيع،القاهرة، ص٧٠

[٢] جان كوبان.(٢٠٠٦).المسح الأنثروبولوجي الميداني، ترجمة جهيدة لاوتر، معهد الدراسات الاستراتيجية العراق، ص١٢٩

وتسجيل المادة التي جمعتها، وبالتالي تجسيد الابعاد المختلفة لمظاهر الحياة الاجتماعية في زنجبار موضوع الدراسة من حيث(الحياة الاقتصادية – الاجتماعية – السياسية – والدينية) ولم تستخدم الباحثة هذه الادوات إلا بعد اكتساب الثقة والصداقة مع اعضاء الجماعة الصوفية (موضوع الدراسة).

ج- المقابلة: the interview

تكمن أهمية المقابلة في المجتمعات التي تكون فيها درجة الأمية مرتفعة، اذ أنها تجمع بين الباحث والمبحوث في موقف مواجهة وبذلك تكون الآراء التي يدلى أكثر تعبيرا عن رأيه كما أن هناك أنواعا عديدة في المقابلات منها الفردية والجماعية والمقننة والغير مقننة [١]

وتم الاعتماد على المقابلة كإحدى وسائل طرق جمع البيانات للتعرف على الجوانب الخاصة بالظاهرة موضوع الدراسة ولقد تم اختيار المقابلة كأداة لجمع المعلومات للأسباب الأتية:

– وجود من لا يعرفون القراءة والكتابة بين أتباع الطريقة أو الاخباريين بغض النظر عن مستواهم الثقافي أو العلمي.

– كما تمكن المقابلة الباحث من ملاحظة بعض ردود الافعال والاشارات وللاستجابات التي تطرأ على وجه المبحوث مما يمكننا من الوصول للفهم المتعمق والدقيق لموضوع البحث .

وبالتالي استطاعت الباحثة من خلال توضيح بعض النقاط الغامضة من المبحوث أثناء اجراء المقابلة معه، ومع أن الباحثة بدأت مقابلتها بشكل مقنن بالأسئلة التي تدور حول موضوع الدراسة الراهنة والمعدة بدليل العمل الميداني إلا انها واجهت خلال هذه المقابلات مزيداً من التساؤلات، لذا اتسمت المقابلات الغير مقننة منها من مرونة ويسر، وقد ساعد الباحثة في ذلك ما كونته من علاقات ودية مع بعض المبحوثيين جعلهم يطمئنون اليها، وبالتالي يقبلون على التفاعل معها وسهولة الادلاء بما لديهم من معلومات لها.

[١]) عبد الباسط محمد حسن، (١٩٨٥)، البحث الاجتماعي دار التضامن للطباعة، القاهرة، ص: ٢٣٠.

أفراد عينة الدراسة في زنجبار:

الرقم	الاسم	الجنس	العمر	الحالة الاجتماعية	الحالة التعليمية	المؤهل الدراسي	العمل
1	خيري بكري محمد	ذكر	60	متزوج	ثانوي	دبلوم علوم دينية	إمام مسجد واستاذ قران
2	الشيخ منصور	ذكر	65	متزوج	ثانوي	دبلوم متقدم	إمام مسجد واستاذ قران
3	حنينة خليفة	انثى	29	متزوجة	جامعية	دبلوم متقدم	موظفة إدارية.
4	شمسة خليفة	أنثى	33	متزوجة	دبلوم عام	دبلوم عام	ــــــــــــــــ
5	صفاء سعيد	ذكر	45	متزوجة	جامعية	بكالوريوس	ــــــــــــــــ
6	مروة سعيد	أنثى	38	متزوجة	ثانوي	دبلوم عام	ــــــــــــــــ
7	فاطمة سعيد	انثى	15	عازبة	إعدادي	إعدادي	ــــــــــــــــ
8	سمية سعيد	أنثى	24	عازبة	جامعية	بكالوريوس	ــــــــــــــــ
9	سعادة جمال	انثى	31	متزوجة	جامعية	بكالوريوس	ــــــــــــــــ
10	مروة خليفة	أنثى	50	متزوجة	جامعية	بكالوريوس	موظفة إدارية (مندوبة شركة)
11	سالم جمال	ذكر	38	متزوج	جامعي	بكالوريوس	مستشار
12	سمية عامر	أنثى	32	مطلقة	جامعية	بكالوريوس	موظفة إدارية (محاسبة)
13	عامر جمال	ذكر	45	متزوج	ثانوي	دبلوم	موظفة ادارية
14	ابتسام جمال	أنثى	53	متزوجة	ثانوي	دبلوم	موظفة إدارية
15	سليمان سالم	ذكر	50	متزوج	اعدادي	اعدادي	ممرضة بالمستشفى
16	جنيدة حمد	أنثى	34	متزوجة	جامعية	بكالوريوس	موظف اداري
17	احمد سليمان	ذكر	59	متزوج	ثانوي	دبلوم متقدم	مساعدة ادارية
18	ماجدة عامر	أنثى	58	أرملة	جامعية	بكالوريوس	دكتورة
19	سليمان سعيد	ذكر	37	متزوج	جامعي	بكالوريوس	مهندس
20	نادرة محمد	أنثى	47	متزوجة	ثانوي	دبلوم	عاملة في حضانة
21	حارب محمد	ذكر	45	متزوج	جامعي	بكالوريوس	محاسب حر
22	منى حارب	أنثى	48	متزوجة	ثانوي	ثانوي	ربة منزل
23	جمال سعيد	ذكر	35	أعزب	جامعي	ليسانس	صحفي حر
24	سمية بكري	أنثى	29	عزباء	جامعية	بكالوريوس	أخصائية اجتماعية
25	خليفة سعيد	ذكر	43	متزوج	إعدادي	اعدادي	نجّار
26	صفاء جمال	أنثى	55	مطلقة	ثانوي	دبلوم	موظف اداري
27	أبو بكر محمد	ذكر	47	أعزب	ابتدائي	اعدادي	فلاح
28	ترنيم بكر	أنثى	45	متزوجة	جامعية	بكالوريوس علوم	معلمة قرءان
29	عامر محمد	ذكر	51	متزوج	ثانوي	دبلوم	موظف اداري
30	فاطمة عامر	أنثى	19	أعزب	جامعية	بكالوريوس	مدرس
31	حمد محمد	ذكر	65	متزوج	جامعي	بكالوريوس علوم	متقاعد
32	استبرق حمد	أنثى	54	متزوجة	جامعية	بكالوريوس	معلم في مدرسة
33	سليمان محمد	ذكر	43	متزوج	جامعي	بكالوريوس	دكتورة
34	سعيدة جمال	أنثى	35	متزوجة	ثانوي	دبلوم	عامل

35	هشام جمال	ذكر	46	متزوج	جامعي	ليسانس حقوق	محامي
36	منى أبو بكر	أنثى	54	متزوجة	ثانوي	دبلوم	لم تعمل
37	حمد جمال	ذكر	37	متزوج	جامعي	بكالوريوس	مبرمج
38	رزان عامر	أنثى	40	متزوجة	جامعية	بكالوريوس	معلمة في مدرسة
39	هاشم جمال	ذكر	55	ارمل	اعدادي	اعدادي	تعمل في مزرعة
40	لمياء حمد	أنثى	30	اعزب	جامعية	بكالوريوس تربية	موظف اداري في شركة
41	جمال محمد	ذكر	44	متزوج	ثانوي	دبلوم	مندوب شركة
42	ثريا سعيد	أنثى	35	متزوجة	ثانوي	دبلوم	موظفة أرشيف
43	خيري حمد	ذكر	28	أعزب	إعدادي	دبلوم متقدم	موظف في مستشفى
44	صفاء محمد	أنثى	32	أرملة	جامعية	بكالوريوس	محاسب في شركة
45	سليمان سعد	ذكر	36	متزوج	ثانوي	دبلوم	لم تعمل
46	نادرة حمد	أنثى	59	متزوجة	ثانوي	ثانوي	لم تعمل
47	محمد محمد	ذكر	38	متزوج	جامعي	دبلوم علوم دينية	مدرس دين ابتدائي
48	استبرق سعيد	أنثى	21	عزباء	ثانوي	دبلوم	عاملة
49	خليفة سليمان	ذكر	34	متزوج	ثانوي	ثانوي	متقاعد
50	سعادة محمد	أنثى	39	متزوجة	ثانوي	دبلوم	متقاعد

ح- الملاحظة المباشرة:

تعتمد العلوم الإنسانية والأنثروبولوجيا الاجتماعية على التجربة وفرض الفروض ومهمة الباحث في العلوم الإنسانية عامة هو اختيار الفروض في ضوء الملاحظات التي يقوم بها، ويعتمد نجاح الباحث الحقلي كما تتوقف مدى دقته على وصف تلك الأحداث أو الأنشطة اليومية التي يتعرض لها أو في تسجيل كل المعلومات الاثنوجرافية وقدرته على الملاحظة الساذجة الباحث الميداني، ولكن يجب أن تكون كل المشاهدات متأنية حيث يستطيع من خلالها فهم الظواهر الاجتماعية على حقيقتها ولا سيما وان كان باحثا وظيفيا [١]

وقد قامت الباحثة باستطلاع البيئة الجغرافية والبشرية والاجتماعية للمجتمع (محل الدراسة) واقتربت من شخوصه وانخرطت بينهم، وقامت الباحثة بوضع نفسها في قلب الظاهرة والوقوف داخلها من خلال ملاحظة وممارسة الطقوس لمعرفة طبيعة العلاقة بين افراد المجتمع في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية في مجتمع زنجبار.

[١]) عبد الباسط محمد حسن، (١٩٨٥)، البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص:٢٣١

عاشراً: نتائج الدراسة:

الدور السياسي الحاسم للأسرة البوسعيدية:

لعبت الأسرة البوسعيدية دوراً محورياً في توحيد الحكم في زنجبار وإرساء سلطة سياسية مستقرة بعد فترة من التنافسات الداخلية والصراعات القبلية، فقد تمكنت هذه الأسرة من بناء نظام حكم مركزي قوي، ساهم في حفظ الأمن والاستقرار، ومنع الانقسامات التي كانت تهدد الجزيرة، وهذا الاستقرار مكن زنجبار من تعزيز موقعها الإقليمي والدولي، خاصة من خلال بناء شبكة علاقات متينة مع القوى الكبرى في القرن التاسع عشر مثل بريطانيا وفرنسا، الأمر الذي أكسبها ثقلاً سياسياً واستراتيجياً في منطقة المحيط الهندي.

تطور النظام الاقتصادي في ظل الأسرة البوسعيدية:

اتسمت المرحلة التي حكمت فيها الأسرة البوسعيدية بازدهار اقتصادي ملحوظ، حيث قامت بتشجيع زراعة القرنفل على نطاق واسع، مما جعل زنجبار أكبر مصدر عالمي لهذه السلعة الحيوية، كما نظمت الأسرة التجارة البحرية وأسست نظاماً تجارياً فعالاً يعتمد على الموانئ النشطة والأسواق المزدهرة، وبفضل هذه السياسات، تحولت زنجبار إلى مركز عالمي لتجارة التوابل والعبيد، وهو ما انعكس إيجاباً على بعض الفئات الاجتماعية من حيث ارتفاع مستوى المعيشة، وإن كان قد رافقه بعض التفاوتات الاجتماعية المرتبطة بطبيعة النظام التجاري آنذاك.

التأثير الثقافي البارز:

امتد النفوذ العماني ليترك بصمات ثقافية واضحة على المجتمع الزنجباري، حيث جرى إدخال العديد من العادات والتقاليد العربية التي اندمجت مع الموروث الإفريقي المحلي، وانعكس ذلك في أنماط الحياة اليومية مثل اللباس التقليدي، والطقوس الاجتماعية، وتنظيم المناسبات الدينية، وهو ما أضفى على زنجبار طابعاً عربياً عمانياً متميزاً، وهذا التلاقح الثقافي ساهم في صياغة هوية خاصة للمجتمع الزنجباري، اتسمت بالثراء والتنوع، وجعلت من الجزيرة نموذجاً للتفاعل الحضاري بين الثقافات.

دعم اللغة العربية وانتشارها:

أصبحت اللغة العربية في عهد الأسرة البوسعيدية لغة الإدارة والتعليم والدين، مما منحها مكانة محورية في المجتمع الزنجباري، فقد استُخدمت العربية في المراسلات الرسمية، وفي إدارة شؤون الحكم، وفي التعليم الديني داخل الكتاتيب والمدارس القرآنية. ورغم ذلك لم تُلغَ اللغة السواحلية، بل على العكس، أغنتها اللغة العربية بمفردات ومصطلحات جديدة، وهو ما أدى إلى تعزيز مكانة السواحلية كلغة شعبية وثقافية، إلى جانب اللغة العربية التي مثلت رمزاً للمكانة العلمية والدينية.

التأثير الديني وتعزيز الإسلام:

حرصت الأسرة البوسعيدية على ترسيخ الإسلام السني في زنجبار، وذلك من خلال بناء المساجد ودعم العلماء وتأسيس نظام قضائي إسلامي يشرف على شؤون المجتمع. هذا الاهتمام عزز من القيم الإسلامية، وعمق حضورها في مختلف مجالات الحياة، سواء في المجال التعليمي أو الاجتماعي أو القانوني، وقد أسهم هذا التوجه في تقوية الروابط الروحية بين سكان زنجبار والعالم الإسلامي، ومنح الجزيرة طابعاً دينياً متمايزاً ضمن المحيط الإفريقي.

النهضة العمرانية في زنجبار:

شهدت زنجبار خلال حكم الأسرة البوسعيدية نهضة عمرانية بارزة تمثلت في بناء القصور الضخمة مثل "بيت العجائب"، إلى جانب تشييد الأسواق الكبرى، والأسوار الدفاعية، والمباني الحكومية، وهذا التطور العمراني جمع بين الطراز العماني التقليدي واللمسات الإفريقية المحلية، مما أفرز نمطاً معمارياً فريداً يعكس التمازج الثقافي، وقد ساعدت هذه الطفرة العمرانية في تعزيز مكانة زنجبار كمدينة مزدهرة وواجهة حضارية بارزة في شرق إفريقيا.

تعزيز التعددية الاجتماعية والثقافية:

على الرغم من الهيمنة العمانية الواضحة، إلا أن سكان زنجبار الأفارقة احتفظوا بجزء كبير من عاداتهم وتقاليدهم الخاصة، مما أسفر عن بيئة اجتماعية متعددة الأعراق والثقافات، وهذا التعايش بين الموروث الإفريقي والتأثير العربي العماني أوجد

مزيجاً ثقافياً غنياً انعكس في الموسيقى والرقص واللغة والعادات اليومية، وقد منح هذا التنوع زنجبار هوية خاصة جعلتها تختلف عن بقية المجتمعات الساحلية الإفريقية، وأكسبها طابعاً عالمياً مفتوحاً على مختلف الثقافات.

تطور الحياة الاجتماعية والعائلية:

تأثرت الحياة الاجتماعية والعائلية بشكل ملحوظ بالعادات العمانية التي نقلتها الأسرة البوسعيدية إلى زنجبار، فقد برز ذلك في تنظيم العلاقات الأسرية، وطبيعة مراسم الزواج، والاحتفال بالمناسبات الدينية والاجتماعية، وأدى هذا التأثير إلى خلق مجتمع أكثر تنظيماً وترابطاً، حيث ساعدت القيم الأسرية المستمدة من الثقافة العمانية والإسلامية في تعزيز التكافل الاجتماعي وتماسك البنية العائلية.

انعكاسات سياسية طويلة الأمد:

رغم أن الدور السياسي المباشر للأسرة البوسعيدية في زنجبار قد انتهى لاحقاً، إلا أن إرثها السياسي والإداري ظل قائماً لفترات طويلة، فقد وضعت الأسرة البوسعيدية أسساً قانونية وإدارية أسهمت في تنظيم شؤون الحكم والإدارة، وهو ما استمر أثره حتى بعد الاحتلال البريطاني، وقد شكل هذا الإرث قاعدة مهمة استندت إليها الأنظمة اللاحقة في إدارة شؤون الجزيرة.

موقع زنجبار كمركز حضاري عالمي:

بفضل السياسات التي انتهجتها الأسرة البوسعيدية أصبحت زنجبار مركزاً حضارياً عالمياً يجمع بين الشرق والغرب، فقد لعبت دوراً محورياً في التبادل التجاري والثقافي بين العالم العربي وشرق إفريقيا وآسيا، مما منحها مكانة رفيعة في المحيط الهندي، وهذا الدور جعل زنجبار ليست مجرد جزيرة تجارية فحسب، بل مركزاً للحراك الثقافي والحضاري الذي أسهم في ربط الحضارات المختلفة وتعزيز التفاعل بينها.

الخاتمة:

مما لا شك أن التأثير الذي تركته الأسرة البوسعيدية في زنجبار امتد عبر مختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية، مما جعل الجزيرة نقطة تلاقي حضاري بين العالم العربي وإفريقيا، فمنذ أن بسط العمانيون سيطرتهم على زنجبار، أحدثوا تحولات جوهرية في

بنية المجتمع، انعكست في العادات والتقاليد، واللغة، والتعليم، والاقتصاد، وحتى في أسلوب الحياة اليومي للسكان، وقد ساعدت هذه التغيرات في خلق بيئة اجتماعية جديدة قائمة على التفاعل والتكامل بين الثقافات العمانية والإفريقية والسواحلية، مما منح زنجبار هوية متميزة تجمع بين الأصالة العمانية والتنوع الإفريقي.

لقد أدى الحكم البوسعيدي إلى ترسيخ الإسلام كثقافة وهوية دينية رئيسية في زنجبار، حيث اهتم السلاطين ببناء المساجد والمدارس الدينية، وتعليم اللغة العربية، وتعزيز قيم الإسلام بين السكان المحليين. وكان لهذا الأثر الاجتماعي والديني دور كبير في تشكيل الوعي الجماعي لسكان زنجبار، إذ أصبح الإسلام جزءًا أساسيًا من حياتهم اليومية، وامتدت تأثيراته إلى النظم القانونية والعادات والتقاليد الاجتماعية. كما أن انتشار اللغة العربية بين الزنجباريين كان أحد أبرز نتائج هذا التأثير، حيث أصبحت تُستخدم في المجالات الإدارية والتعليمية والتجارية، إلى جانب اللغة السواحيلية، مما ساعد على تعزيز التواصل بين العرب والسكان المحليين.

من ناحية أخرى، كان للحكم العماني تأثير كبير على البنية الاقتصادية والاجتماعية لزنجبار، إذ تحولت الجزيرة إلى مركز تجاري إقليمي مزدهر، مستفيداً من موقعها الاستراتيجي على طرق التجارة بين الخليج والهند وإفريقيا، وقد شجعت الأسرة البوسعيدية التجارة بين زنجبار وعمان وباقي الدول الإفريقية والآسيوية، مما ساهم في تطور النشاط الاقتصادي في الجزيرة ورفع مستوى المعيشة للسكان، كما أسهم الوجود العماني في تطوير الزراعة، خاصة زراعة القرنفل وجوز الهند، التي أصبحت من أبرز المحاصيل التجارية في زنجبار، وهو ما أدى إلى زيادة التفاعل بين العمانيين والسكان المحليين من خلال العمل في هذه القطاعات الاقتصادية.

وفيما يتعلق بالجانب الاجتماعي ساعد الوجود العماني على تشكيل طبقات اجتماعية جديدة حيث أصبح المجتمع الزنجباري مزيجاً من العرب والسواحليين والأفارقة، الذين تداخلت ثقافاتهم وأنماط حياتهم بمرور الزمن. وشهدت زنجبار تطورًا في النظام الإداري والتنظيمي تحت حكم الأسرة البوسعيدية، حيث تم إنشاء مؤسسات إدارية أكثر تنظيماً، مما أدى إلى استقرار الحياة العامة وتسهيل إدارة شؤون الجزيرة.

ورغم أن الحكم العماني في زنجبار انتهى رسميًا في أواخر القرن التاسع عشر، إلا أن بصماته الثقافية والاجتماعية لا تزال واضحة في مختلف جوانب الحياة هناك حتى يومنا هذا، فلا تزال العادات والتقاليد العمانية حاضرة بقوة في المجتمع الزنجباري، كما أن التأثيرات اللغوية والثقافية بين العرب والسواحليين مستمرة، مما يؤكد عمق الروابط التاريخية بين الجانبين.

في الختام يمكن القول إن تأثير الأسرة البوسعيدية على زنجبار لم يكن مجرد سيطرة سياسية أو اقتصادية، بل كان تحولاً اجتماعيًا وثقافياً عميقاً، ساهم في تشكيل هوية الجزيرة وجعلها مركزًا للتفاعل الحضاري بين العالم العربي وإفريقيا، وهذا التأثير المستمر يعكس كيف يمكن للتاريخ أن يترك بصماته في المجتمعات، حتى بعد مرور عقود على انتهاء الحكم العماني، مما يجعل دراسة هذه العلاقة التاريخية أمرًا ضروريًا لفهم جذور التبادل الثقافي بين الشعوب.

التوصيات:

–الحفاظ على التراث الثقافي المشترك بين عمان وزنجبار عبر إحياء الفنون الشعبية والعادات التقليدية وتعزيز اللغة العربية من خلال البرامج الثقافية والتعليمية.

– تعزيز التعاون الأكاديمي بين الجامعات والمراكز البحثية العمانية والزنجبارية لإجراء دراسات علمية متخصصة توثق العلاقات التاريخية بين الشعبين.

– تطوير برامج تبادل ثقافي تشمل المعارض والأنشطة الموسيقية والزيارات العلمية لتعميق الوعي بتاريخ العلاقة بين عمان وزنجبار لدى الأجيال الجديدة.

– الاستفادة من التجربة التاريخية للأسرة البوسعيدية في إدارة التنوع الثقافي بوصفها نموذجًا لصياغة سياسات معاصرة تعزز التعايش الاجتماعي.

– ترميم وصيانة المعالم العمرانية والتاريخية التي أنشئت في عهد الأسرة البوسعيدية، واعتبارها جزءًا من التراث الإنساني الذي ينبغي حمايته.

المراجع

- أحمد أبوزيد،(١٩٨٠)، البناء الاجتماعي المفهومات، ط٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- أحمد محمد عبد الدايم، (٢٠١٩)، مدينة زنجبار في القرن التاسع عشر (واجهة العرب العمانيين في شرق افريقيا ووسطها)، مجلة المؤرخ العربي، العدد (٢٧).
- إسماعيل سليمان إسماعيل، (٢٠١٤)، الوظيفة الاجتماعية للطريقة السمانية الطيبية في أم درمان دراسة ميدانية في الانثروبولوجيا الاجتماعية، رسالة دكتوراه منشورة، معهد الدراسات الافريقية، جامعة القاهرة.
- آسية بنت خلفان بن مسلم بن سالم المحروقي، سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي، وناهد عبد الكريم عبد الكريم، (٢٠١٦)، الشيخ سليمان بن ناصر بن سليمان اللمكي ١٢٧٨هـ- ١٨٦٢م/ ١٩٣٥م ودوره السياسي والاجتماعي في شرق افريقيا وعمان: دراسة وثائقية، رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس، مسقط، عمان.
- أنتونى غدنز، (٢٠٠٥)، علم الإجتماع، ترجمة فايز الصباغ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية–القران الكريم.
- البنة صالح، (٢٠١٣)، الاتصال الثقافي الحديث ودوره في تغير الاسرة بنائياً ووظيفياً: دراسة ميدانية بمنطقة تماسين، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر.
- جان كوبان.(٢٠٠٦).المسح الأنثروبولوجي الميداني، ترجمة جهيدة لاوتر، معهد الدراسات الاستراتيجية العراق.
- جميلة بن عبده بن موسى معشي، (٢٠١٤)، جهود المزارعة في نشر الإسلام في شرق افريقيا ، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، السعودية، جامعة أم القرى.
- حمامة خلفان احمد غيث، (١٩٨٨)، التأثيرات العمانية في زنجبار: دراسة انثروبولوجية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الافريقية،
- خديجة بن عثمان، ومبارك جعفري. (٢-١٩)، التأثير العماني الحضاري في شرق افريقيا خلال القرن الأول هجري- السابع ميلادي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية أدرار.

- زهراء لكال، وزينب مقني، (٢٠٢٢)، تأثير الاسرة الوسعيدية في زنجبار ١٨٥٠-١٩٦٤م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية- أدرار، الجزائر.
- سرحان بن سعيد الازكوي العماني، (٢٠٠٥)، تاريخ عمان كشف الغمة الجامع لاخبار الامة، طبعة (٤)، مسقط، عمان، وزارة التراث والثقافة.
- سعيد بن سالم النعماني. (٢٠١٨). شرق افريقيا الوجود العربي العماني منذ القرن السابع الميلادي، مجلة نزوى، جمعية الكتاب والادباء.
- سليمان بن سعيد بن حبيب الكيومي، وسعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي، (٢٠١٦)، الحركة العلمية في زنجبار وساحل شرق افريقيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة دكتوراه، جامعة السلطان قابوس، عمان.
- السيد عبد الفتاح عفيفي، (١٩٩٥)، علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة.
- شوقي عطا الله الجمل، (١٩٩٦)، تاريخ المسلمين في افريقيا ومشكلاتهم، القاهرة، دار الثقافة.
- عبد الباسط محمد حسن، (١٩٨٥)، البحث الاجتماعي دار التضامن للطباعة، القاهرة.
- عبد العزيز خليفة فرج السلمي، (٢٠٢٣)، العلاقات الاجتماعية بين بلاد عمان وساحل شرق افريقيا في العصر الإسلامي: الهجرات السكانية أنموذجاً. مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية، العدد (٢٧)، ص ص: ٧٩-٩٢.
- عبد الماجد يوسف أبو سبيب، (١٩٩٢)، العلاقات العمانية الافريقية، العدد (١٠)، دراسات افريقية، مجلة نصف سنوية.
- عبدالله الخريجى، (١٩٩٠)، علم الاجتماع الديني، جدة، رامتان.
- عزام أمين. (٢٠١٦). سيكولوجيا المهاجرين- استراتيجيات الهوية واستراتيجيات التثاقف، دراسة تحليلية نظرية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، ص ص: ٢٩-٣٠.
- علي ليلة، (٢٠١٥)، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع أليات التماسك الاجتماعي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- محمد عبد الكريم الحوراني،(٢٠٠٨)، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان.
- محمد على محمد. (١٩٧٤). دراسات في التغير الاجتماعي، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية.

- موسى غضبتن الحاتم. (٢٠١٢)، الاثار الثقافية للعرب على شرق افريقيا خلال القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، العدد (٣٤)، ص ص: ٧٥-٩٨.
- هدى بنت عبد الرحمن الزدجالي، (٢٠١٥)، الهجرات العمانية الى شرق افريقيا وأبعادها السياسية والحضارية والثقافية، حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس، مج (٤٣)، ص ص: ١٢٩-١٤٨.
- هدى سعيد جبر عليان (٢٠٠٦) البناء الاجتماعي للمهدية في السودان "دراسة ميدانية"، رسالة ماجستير منشورة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة.
- Alghalia Salim Khalifa Almughiri, (2022), Zanzibar During the Reign of Sultan Barghash Bin Said Al Busaidi (1870-1888 AD), International Journal of Humanities and Educational Research , Vol (4), Issue (2).
- Archibong, Esther & Antia Christana, (2014), Structural Functionalism its Relevance to Medical Profession, International Journal of Education and Research , Vol (2), No (5), p: 353.
- Erik Gilbertthe, (1997), Zanzibar Dhow Trade: An Informal Economy on the East African Coast 1850-1964, Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy, University of Veromint.
- Issa Bin Nasser Ismaily, (1999), Zanzibar Kinyang "anyiro na utumwa", I.N.I. Al-Ismaily, Ruwi of Oman.

Abstract

The study aimed to monitor the impact of the Al Busaidi family on the economic, political, cultural, urban and social systems of the people of Zanzibar in Tanzania. The study followed the anthropological approach based on field study and the historical approach to trace the impact of the Al Busaidi family on the people of Zanzibar, The study tools were a field work guide, interviews, and photography. The study sample consisted of 50 individuals from the Zanzibar people, both males and females, whose ages ranged between 18 and 65 years.

The study's results reached a set of conclusions, the most important of which is that the Al Busaidi family played a major role in unifying the rule in Zanzibar and establishing a stable political authority, and that the policies of the Al Busaidi family, such as encouraging the cultivation of cloves and regulating maritime trade, led to a broad economic recovery, and made Zanzibar a global center for the spice and slave trade, which was reflected positively on the living standards of some groups, Arabic became the language of administration, education, and religion during the reign of the Al Busaidi dynasty, which increased its cultural and social standing without eliminating the presence of the Swahili language, but rather contributed to enriching it with Arabic vocabulary.

Key words: Al Busaidi family - social system - urban system - people of Zanzibar.